

تفسير سورة الممتحنة ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله الاخوه الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله - 00:00:03 الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا فنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. وصلنا الى - 00:00:23 ختامي سورة الممتحنة وبعد ان امر الله تعالى بامتحان المؤمنات المهاجرات كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن. وعرفنا شيئا من اثار هذا الامتحان - 00:00:43

بعد ذلك بين الله تعالى كيفية هذا الامتحان. لما في ذلك من الفائدة العظيمة. كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن النساء المؤمنات - 00:01:03 00:01:26 المهاجرات بهذه الآية. وهي الآية التي معنا في اخر الممتحنة. يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا اولادهن ولا يأتين بهتان يفترنه بين ايديهن وارجلهن. ولا يعصينك في معروف فبایعنهم واستغفر لهم الله -

ان الله غفور رحيم. تقول عائشة كان يبايعهن كلاما. ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط. كان يبايعهن بكلامه فقط. ولا يمد يده الى امرأة - 00:01:56

في المبایعة وهذا يدلنا على انه لا يجوز للرجل ان يصافح امرأة لا تحل له ليست من محارمه وهذا من وسائل الفاحشة. الرجل اذا تساهل في مصافحة النساء والله تعالى ما حرم هذا الا وهو يعلم ما يدور في النفوس - 00:02:16 ينبعث في القلوب اذا مس الرجل بيد امرأة لا تحل له يأتي الشيطان يزين في قلبه شيئا فاسدا وكذلك يزين في قلبها ربما يتتطور الامر شيئا فشيئا الى ان يقع والعياذ بالله في الزنا. الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا. بل قالوا لا تزنوا ولا تقربوا - 00:02:46 يعني من نظرة من مس من خلوة وهكذا قال يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك. تأملوا في شروط المبایعة هذه المرأة جاءت تزيد ان تدخل في المجتمع المسلم ما هي الشروط التي يسببها بتوفيرها يسمح لهذه المرأة ان تعيش بين - 00:03:15 هذى الشروط الشرط الاول على الا يشرken بالله شيئا. هذا اصل الدين لانها جاءت من بلاد الكفر كانت مشرك فلابد ان تبين انها مسلمة. ولن تشرك بالله شيئا على ان لا يشرken - 00:03:51

للله شيئا لا تعبد الا الله ولا تدعوا الا الله. وهذا اصل الدين ثم قال ولا يسرقن ولا يزنين هنا قد يتتسائل متسائل يقول ايهما اعظم السرقة او الزنا لا شك ان الزنا يتعلق بالاعراض - 00:04:15

السرقة تتعلق بالاموال والاعراض اعظم عند الله من الاموال. كلها محرم لكن الزنا اعظم خطرا واسد حرمة فلماذا قدم الله تعالى هنا السرقة على الزنا؟ يعني يبدأ بالاعظم والاشنع ثم - 00:04:40

ما هو اخف منه ثم ما هو اخف منه وهكذا. قال هنا المفسرون بان هذا الامر يتعلق بالنساء خاصة. والمرأة الحرة بعيدة عن الزنا. المرأة الحرة حتى في الجاهلية بعيدة عن الزنا - 00:05:00 وهذا لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عتبة رضي الله عنها كما عند الامام احمد في المسند لما بايعها وتلى هذه الآية ولا يزنين وضفت يدها على رأسها حياء روي - 00:05:25

في ضعف قالت اوتنزي الحرة؟ يعني هذا امر خطير. وشديد كيف تقول ولا يزنين؟ اصلا ما يخطر ببالنا ان نقع الزنا انظروا كيف المرأة العفيفة فوضعت يدها على رأسها حياء - [00:05:45](#)

واستعظاما من ذكر هذا الامر قالت لها عائشة بايعي واقري. فاقررت واما السرقة فربما كانت تكتن بين النساء. لماذا؟ لأن قد تتساهل في مال زوجها اذا احتجت تأخذ منه بدون حاجة وهذي سرقة لكن تتساهل فيها بعض النساء. ولذلك اه لما بشر اعرابي - [00:06:05](#) بنت قال ما هي بنعم الولد؟ نصرها بكاء. وبرها سرقة. طبعا هذا اه جنائية على المرأة لكن هذا من كلام الاعرابي. يقول البنت المرأة اذا ارادت ان تنتصر تبكي ستغلب الرجل ببكائها. واذا ارادت ان تبر ابيها وامها بعد زواجهما اخذت مال زوجها واعطت - [00:06:40](#) اباها فاللهم فالشاهد ان هذا كان معروفا عندهم ان السرقة من البنت والمرأة كان يعني وقوعها يعني كثير نبه الله على هذا قال ولا يسرقون. ثم قال ولا يزنينا. ولا - [00:07:10](#)

فيقتلن اولادهن. ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق. كانوا يقتلون اولادهم بسبب سبب الفقر وهذا سوء ظن بالله. هذا من اعمال الجاهلية. وقد يقع فيه الناس اليوم عندما تحمل المرأة ثم تقول ما كنت مستعدا للحمل مصاريف الحياة كثيرة - [00:07:30](#) من اين نفق على اولادنا؟ وهذا سوء ظن بالله. هذا لا يجوز. هذه نعمة عظيمة الله تعالى انعم عليك بالحمل. كم من امرأة تتمنى ان تحمل ولو طفلا واحدا. وهي عقيم - [00:08:00](#)

فاما قال ولا يقتلن اولادهن اما بعد الولادة او حتى قبل الولادة بالاجهاض هذا قتل. اذا نفخت فيه الروح قال ولا يقتلن اولادهن. وكذلك كانوا يقتلون اولادهم خشية العار وهذا ما يسمى بوأد البنات. واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت - [00:08:18](#) فكانوا يدفنون البنت الصغيرة وهي حية والعياذ بالله. لماذا؟ يقول اه الرجل اخاف ان علينا بنو فلان او فلان وتكون بنتي من السبي. وهذا اشد ما يكون على العرب. فكانوا يقتلون البنات - [00:08:45](#)

كانوا يفعلون هذا والعياذ بالله. فبایعهم النبي صلی الله علیه وسلم علی هذا ولا يقتلن اولادهن. هذه جريمة شنيعة ثم لما ذكر اعدام نسمة ذکر ایجاد نسمة بغير حق. قال ولا يأتین بهتان یفترینه - [00:09:05](#)

ایديهن وارجلهن العكس. هذا محرم القتل وایجاد ولد بالزنا ايضا هذا محرم ولا يأتین بهتان يعني المرأة تدنس فراش زوجها او تزني وتحمل بالزنا وتأتي بولد بالزنا ثم تنسبه نعم هنا تكون متزوجة ثم تنسبه الى - [00:09:25](#) اه زوجها فقالوا ولا يأتین بهتان هذا كذب. والبهتان هو الكذب الشنيع الذي يبهت او صاحبه بهتان یشترينه يختلقنه بين ایديهن وارجلهن لان المرأة اذا وضعت يكون بين رجليها ويديها. ولا يأتین بهتان یفترینه بين ایديهن وارجلهن. ثم ذكر عموما - [00:09:55](#)

المعاصي ولا يعصينك في معروف. النبي صلی الله علیه وسلم نهى النساء عن التبرج. النبي صلی الله علیه وسلم نهى النساء عن النياحة وضرب الخدود شق الجيوب عند المصائب. ولا يعصينك في معروف - [00:10:25](#)

فبایعهم يعني اذا بایعن على هذه الشروط فبایعهم والانسان ما يخلو من الزلل فقال واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم فانظر في شروط المبایعة وهذا والله اعلم نستفيد من فائدة لطيفة من اشارۃ الاية ان الفرد المسلم - [00:10:45](#)

الذی یعيش فی المجتمع المسلم ینبغی ان يكون فردا صالحا بعيدا عن هذه الفواحش والمعاصي تم للنبي صلی الله علیه وسلم ما یقبل فی مجتمعه فردا تلطخ بهذه القاذورات فکذلك - [00:11:12](#)

في المجتمع المسلم ان يكون فردا صالحا لان بصلاح الفرد ینصلح المجتمع كل. هذا اذا تاب وهذا اذا ادا صلح وهذا اذا ترك آآ هذه المعاصي وترك نشر الفساد المجتمع تلقائيا ینصلح - [00:11:38](#)

ان الله لا یغير ما یقوم حتى یغيروا ما یانفسهم تخيل انت تأتي والعياذ بالله هذا العاصي او الفاجر يأتي ما یقبل هذه الشروط ما یدخله النبي صلی الله علیه وسلم فی مجتمعه - [00:11:58](#)

فاما اردت حقا ان تكون فردا صالحا عليك ان تتوسل الى الله تعالى، لان المعاصي هي سبب الفساد. لماذا النبي صلی الله علیه وسلم ما كان یقبل امرأة لا تبایع على هذه الشروط. تخيل امرأة تسرق تزني تقتل هذا ينشر الفساد - [00:12:13](#)

المجتمع وصلاح المجتمع وقوته بطاعة الله وتحقيق العبودية. لهذا يرطى الله تعالى الناس وينزل عليهم من بركاته ولو ان اهل القرى
امنوا وانقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض. ولكن - [00:12:33](#)

فأخذناهم بما كانوا يكسبون. وكما جاء في بعض الاحاديث ان آآ الناس اذا آآ وقعوا في الزنا والربا فقد احلوا بانفسهم عقاب الله لذلك
اذا اردنا رحمة الله تعالى واردنا الغيث واردنا صلاح الامر فعلينا ان نتوب الى الله جل وعلا - [00:12:53](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وما منع قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولوالله البهائم لم يمطروا فالمعصية هي سبب
الشُّؤم في الحياة في المجتمعات. ثم ختم الله تعالى سورة الممتحن - [00:13:23](#)

بما افتتح السورة به. افتتح السورة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء يعني واحباء توالونهم كذلك قال يا ايها
الذين امنوا لا تتوالوا قوما غضب الله عليهم - [00:13:43](#)

كيف تتولى وتتصدر وتحب قوما غضب الله عليهم. واول من يدخل فيمن غضب الله عليهم اليهود. الله ما هو مغضوب عليهم وكذلك
يدخل فيهم عموم الكفار من النصارى والكافر. يا ايها الذين امنوا لا تتوالوا قوما غضب - [00:14:03](#)

الله عليهم والموالاة عرفا حقيقة. ولا تحتاج ان تكرر الكلام لكن باب التنبية حتى لا يفهم الكلام على غير مراده. بعض الناس يظن انه
مجرد ان تعقد دولة مسلمة مع دولة كافرة او معاهدات - [00:14:23](#)

هذا خطأ. النبي صلى الله عليه وسلم صالح اليهود اول ما جاء المدينة وصالح المشركين الذين يعادونه ويقاتلونه في صلح الحديبية
هذا يرجع الى ولی الامر اذا رأى مصلحة في ذلك فهذا جائز. سواء كان مع اليهود او مع نصارى او مع مشركين - [00:14:46](#)

لكن الم الولاية ان تناصر الكفار. ان تحبه. ان تتشبه بهم ان تنصرهم على المسلمين ان تزيد منهم ان يمكن لهم دينهم في الارض وان
يقضوا على دين الاسلام وصور كثيرة يا ايها الذين امنوا لا تتوالوا قوما غضب الله عليهم كن مسلم يحاسب نفسه - [00:15:06](#)

بدل ان نتكلم على فلان وفلان انت انظر الى نفسك ممكن ان تكون قد وقعت في بعض الصور المحمرة وانت لا تشعر. هذا الشاب الذي
يتشبه بالكافر في لباسه وفي شعره وفي عاداته. والله يمكن تمر عليه ما تدري هذا مسلم ولا كافر. والله المستعان - [00:15:36](#)

هذا الذي يشارك الكفار في اعيادهم. ويئنهم ويشتري الزينة ويدخلها بيته وقت اعياد الكفار هذي مو هذا؟ يا ايها الذين امنوا لا
تتوالوا قوما غضب الله عليهم. كيف تتولى قوما غضب الله - [00:15:56](#)

عليهم فتحن اللعنة او يحل الغضب عليك كما غضب الله عليهم لانك توال عليهم وهم اعداء الله. والذي يحب الله لا يمكن ما يتصور ان
يوالي اعدائه. وهو يحب الله تعالى. هذا لا شك ضعف الایمان. قال لا - [00:16:16](#)

تولوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة. قد يأسوا من الآخرة يأسوا من الآخرة من ثوابها من دخول الجنة لم يعلمون في
قرارة انفسهم انهم جاحدون كما قال الله تعالى قد نعلم قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون. فانهم لا يكذبون - [00:16:36](#)

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. نعم فاذا قد يأسوا من الآخرة هم في قرارة انفسهم ينسوا من الآخرة. من ثوابها ومن دخول الجنة
كيف توالى انسان لا يعيش الا لاجل الدنيا. وهذا فيه اشارة لطيفة بهذه الآية ان الانسان الذي لا يعرف - [00:17:06](#)

في الآخرة همه الدنيا فقط هذا لا يستحق ان يكون لك ولها واصحابها في الدنيا. لأن كل اعماله لاجل شهوات نفسه في الدنيا ما يفكر
في الآخرة ولا النظام سيحاسب على اعماله واقواله سيفعل ما يشاء من الشهوات هذا لا يستحق - [00:17:34](#)

ان تواليه. قد يئس الكفار من اصحاب القبور. هذه الآية افهمها بمعنىين كلاهما صحيح. كما يئس الكفار الكفار
الموتى ولذلك تبين من هؤلاء الكفار؟ قال من اصحاب القبور. يعني كما يئس الكفار الموتى الذين دفونوا في قبورهم من - [00:17:54](#)

الرحمة من دخول الجنة لأنهم عاينوا العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاذا لا تتوالوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من
الآخرة هم في الدنيا يئسوا من الآخرة كما يأس الكفار - [00:18:24](#)

المقبورين الذين هم من اصحاب الكفور القبور يئسوا من خير الآخرة لأنهم عاينوا العذاب فعلى هذا تكون من بيانية ايش معنى
بيانية؟ يعني كما يأس الكفار من هم الكفار بينت لنا من؟ قال من اصحاب القبور - [00:18:44](#)

الكافر هم من اصحاب القبور. فعلى هذا يكون الكفار هنا الموتى. ومن بيانية قلبي مجاهد وجمع من السلف. وايضا قال قنادة لا هنا

الكافار الاحياء. كما يئس الكفار الاحياء ومن هنا ابتدائية يعني متعلقة ببيئس. يأس الكفار الاحياء من اصحاب القبور. يعني الكفار -

00:19:04

ينسوا من اصحاب القبور ان يبعثوا مرة اخرى لانهم كانوا يكذبون بالبعث. فهكذا يكون معنى الاية كما الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا مرة اخرى الى الدنيا. يعني المقصود من المعندين - 00:19:34

اليأس من الاخرة انهم لا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا اه جنة ولا نارا فيعملون للدنيا لا يستحق ان تواليه كما يئس الكفار من اصحاب القبور وبهذا نختم سورة الممتحنة ونسأل الله تعالى ان يعفو عننا ويغفر لنا. اسأل الله تعالى ان يعظم رجائنا - 00:19:54

فيما عنده واسألهوا لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. فما اعظم رجاء المؤمن بربيه وبلقائه على عكس الكفار الذين ينسوا من الاخرة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا - 00:20:21

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:41